كانون الثاني 2025 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 8
January 2025 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 8
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

تعدّد معاني الصفة المشتركة بين الخالق والمخلوق في أحاديث الإمام الرضا (عليه السلام)

م.د محمد كريم جبار
المديرية العامة للتربية في المثنى
mahkarjab@gmail.com

ملّخص

يدرس هذا البحث تعدّداً دلاليّاً لمعاني اللفظ الواحد مشاراً إليه في نصوص رويت عن الإمام الرضا (عليه السلام) ، وهو تعدّد دلاليّ لبعض الصفات المشتركة بين الله سبحانه وتعالى وخلقه ، وقد كان ولوج تلك الألفاظ فضاء الاتساع الدلاليّ نتيجةً طبيعيّة لتطوّر التصوّرات الذهنية للجماعة اللغويّة ؛ إذ يقع التعدّد الدلاليّ في اللفظ الواحد بحكم أنّ اتّساع دلالة اللفظ يُضيف معنى جديداً لدلالته يُعرف من السياق المستعمل فيه . والبحث يتحرّى التحليل الدلاليّ في أحاديث الإمام الرضا (عليه السلام) التي ردّ فيها شبهة المكذّبين ، المَبْنيّةَ على تَصوّر يجعل معاني بعض الألفاظ التي وصِف بها الله سبحانه وتعالى هي المعاني نفسها حين يكون الموصوف بتلك الألفاظ الإنسان ، وهو افتراض يستلزم أن تكون الألفاظ أحاديّة المعنى . وكان سبيل الإمام الرضا (عليه السلام) لدفع هذه الشبهة بيان أنّ تلك الألفاظ من المشترك الدلاليّ ، وأنّ ثمّةَ اختلافاً في معنى اللفظ عن المعنى الذي يجعل من الإنسان محوراً له ، وعلى الرغم من اختلاف هذا المعنى إلّا أنّه يرتبط بالمعاني الأخرى برابطة وثيقة . ويعتمد البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ في بيان معاني بعض الألفاظ التي ذكرها الإمام الرضا (عليه السلام) ، والتي اعتور دلالتها التعّدد ؛ لبيان سبيل الإمام (عليه السلام) في الردّ على المكذّبين ، وبيان المسارات اللغويّة التي ينبغي لقارئ نصوص الإمام (عليه السلام) الوعي بها لفهم كلامه في هذه المواضع ، ويظهر مبلغُ مشابهة التحليل الدلاليّ في نصوص الإمام (عليه السلام) الأطرَ النظريّة لنظرية التحليل الدلاليّ ببسط البحثِ الأطرَ النظرية لتحليل المكونات الدلاليّ ، وتطبيقها على نصوص الإمام (عليه السلام).

الكلمات الدالّة : تعدّد المعاني ، الصفات المشتركة ، أحاديث الامام الرضا (عليه السلام)

Multiple meanings of the common characteristic between the Creator and the creature in the hadiths of Imam Al-Rida (peace be upon him)

Dr. Mohammed Karim Jabbar
General Directorate of Education in Muthanna

Abstract

This research studies the semantic multiplicity of the meanings of a single word referred to in texts narrated from Imam al-Rida (peace be upon him), which is a semantic multiplicity of some of the common attributes between God Almighty and His creation. The entry of those words into the space of semantic expansion was a natural result of the development of the mental perceptions of the linguistic community; since semantic multiplicity occurs in a single word by virtue of the fact that the expansion of the meaning of the word adds a new meaning to its meaning that is known from the context in which it is used. The research investigates the semantic analysis in the hadiths of Imam al-Rida (peace be upon him) in which he responded to the doubt of the liars, which is based on a perception that makes the meanings of some of the words with which God Almighty is described the same meanings when the one described by those words is a human being, which is an assumption that requires the words to have a single meaning. The way of Imam al-Ridha (peace be upon him) to dispel this doubt was to explain that these words are semantic ambiguities, and that there is

a difference in the meaning of the word from the meaning that makes man its focus, and despite the difference in this meaning, it is closely linked to the other meanings.

Keywords : multiple meanings, common characteristics, hadiths of Imam al-Rida (peace be upon him)

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الصادقين ، أمّا بعد فإنّ العترة الطاهرة عِدل الكتاب ، وهم المدافع عنه والموضّح له ؛ لذا نراهم يبيّنون معانيه ويدفعون عنه اللبس ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً ، وقد ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) الكثير من النصوص التي تعالج مسائل قرآنية ، وكان جلّها مسائل إشكالية ولّدت اللبس عند المسلمين ، أو كان فيها ما يتمسك به أعداء القرآن ، فيتهمونه بالتناقض ، أو يصمون آياته بالاختلاف عمّا هو ثابت في المفاهيم الإسلامية فيما يخصّ تنزيه الله سبحانه وتعالى وبيان عصمة رسله ، وقد عُني الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بالردّ على تلك الشبهات وتنزيه الله سبحانه عمّا لا يليق به . ويدرس هذا البحث مجموعة من نصوص الإمام الرضا (عليه السلام) التي ردّ فيها شبهة اتّحاد معاني الألفاظ التي يصف بها الله تعالى نفسه ، ويصف الخلق بها أنفسهم أيضاً ، ويحتّم هذا الاتّحاد المتخيل أن يتساوى الله سبحانه وخلقه فيها ، وذلك موهن تنزيه الله سبحانه عن مشابهة خلقه .

ومصدر اللبس الذي يدفعه الإمام الرضا (عليه السلام) في هذه النصوص جهل بعض أفراد الجماعة اللغويّة بوجود الاشتراك الدلاليّ في الألفاظ محل الإشكال ، وهو عائد إلى قصورهم عن بلوغ التصورات الذهنية الحقّة . ويَدفَعُ اللبسَ نفيُ أُحاديّة معاني تلك الألفاظ ببيان الاشتراك الدلاليّ فيها ، فيحرز المعنى حينئذٍ اختلافاً يُخرجه عن الوقوع في مجانبة تنزيه الله سبحانه وتعالى . وقد استلزم البحث للوقوف على الاشتراك الدلاليّ في مجموعة من الألفاظ التي ذكرها الإمام الرضا (عليه السلام) الوقوف على سبب التوسّع الدلاليّ الذي أصاب معاني الألفاظ المشار إليها في نصوص الإمام (عليه السلام) ، وقد تمثّل في تغيّر التصوّرات الذهنيّة عند الجماعة اللغويّة . ويستلزم الوقوف على ذلك الاشتراك الدلاليّ بيان اختلاف معاني اللفظ بإثبات تعدّد دلالته ، لذلك جعل البحث هذين المطلبين إطاراً نظرياً للتعدّد الدلاليّ المشار إليه في أحاديث الإمام (عليه السلام)، وأردفهما البحث بمطلب ثالث خصّصه لتطبيق التحليل الدلاليّ على مجموعة من الألفاظ التي اعتورها التعدّد الدلاليّ المشار إليه في نصوص الإمام الرضا (عليه السلام) مستعيناً بالإشارات الدقيقة الواردة في تلك النصوص لإتمام بيان اختلاف معاني تلك الألفاظ .

أثر التصورات الذهنيّة في إدراك دلالات الألفاظ

تُعَدّ اللغةُ سجلّاً تاريخيّاً للتغيّرات الاجتماعيّة ، فما " تقدّمه دلالة المفردات من حقول دلاليّة يمكن أنْ يكون مرآة لطبيعة الحياة التي يعيشها مستعمل اللغة ولنوع وعيه بواقعه وما يعتريه من مؤثرات تتحكّم في إدراكه لذلك الواقع "[1]، ويزخر المعجم العربيّ بمصاديقَ كثيرة للتغيّر اللغويّ الذي يُظهر مَبلَغ أثر التطوّر الاجتماعيّ في اللغة . والألفاظ التي وصِفَ بها الله سبحانه وتعالى ووصف بها خلقه في الوقت نفسه ، من تلك المجموعات اللفظيّة التي تأثّرت بالتغيرات الاجتماعيّة ، وهي في فرضية هذا البحث التغيّرات الثقافيّة والعقديّة التي تصيب معاني بعض الألفاظ المشتركة بين الله سبحانه وتعالى وخلقه ، إذ لا يغادر اللفظ الوضع اللغويّ الأوّل الذي يكون فيه اللفظ مخصوصاً بمعنى واحد ، حتى تدخل المنظومة الثقافية للجماعة اللغويّة مجموعةٌ من التغيرات تتعلّق بمراجع الألفاظ ، فتُغيّر تصوّرات أبناء الجماعة اللغويّة ، ومن ثَمَّ ينشأ التغيّر الدلاليّ .

وبحكم ارتباط المستوى الدلاليّ في اللغة بالتصورات الذهنيّة للجماعة اللغويّة فإنّ لتلك التصورات تأثيراً مباشراً على دلالة الألفاظ ، ومن ثَمّ فإنّ لكلّ تغيير في البنية التصوريّة أثره في الأنساق الدلاليّة للغة

الطبيعيّة ، حتّى أنّ من الباحثين من يجعل البنية الدلاليّة اللغويّة فرعاً على بنية التصورات الذهنيّة[2]، وتُوسَم التغيّرات الثقافيّة ـ ومنها العقديّة التي أصابت منظومة التصورات الذهنية للجماعة اللغوية العربية ـ بأنّها متدرّجة وغير ملحوظة ، فهي بحكم هذا قد تكون غير مُدْرَكة عند بعض الأفراد ؛ فيسألون عمّا يثيره القصور عن إدراك التغيرات من إشكالات في معاني اللفظ عند بعض أبناء الجماعة اللغويّة ؛ لأنّهم لم يلجوا إلى البنية الذهنيّة الجديدة والمنتقلة ، أو يُفترضُ ذلك ، وهذا من نتائج الانتقال الدلاليّ ، فهو انتقال "غير واعٍ ومتدرج ، وهو وإن كان يحتوي على اتّفاق جماعيّ ، إلّا أنّ هذا الاتّفاق غير ظاهر ، وإنّ المعنى الجديد يفرض نفسه شيئا فشيئاً "[3].

ويدعو هذا التدرّج والغموض إلى بيان اختلاف دلالات الألفاظ ؛ لتلافي الوقوع في الزلل ، ولا سيّما الزلل العقديّ ، ومن هذا المنطلق أكّد الامام الرضا (عليه السلام) على التصوّرات العقديّة السليمة التي ينبغي استحضارها لمعرفة معاني الألفاظ . ودفع التصوّرات الذهنيّة التي بنى عليها المكذّبون إشكالهم .

ومن الطبيعيّ أنّ يكون أفراد الجماعة اللغوية ليسوا على مستوى واحد من إدراك مفردات المنظومة الذهنيّة ، ولا سيّما في المجتمعات التي شهدت تغيرات معرفيّة كبيرة ومفاجئة ، فقد يعجز بعض أفراد الجماعة اللغويّة عن الإحاطة بفهم الأنساق الدلاليّة لبعض استعمالات الألفاظ بحكم جهلهم بالتفاصيل العقديّة والدينيّة لتصوّرات جماعتهم اللغويّة ، ويرجع ذلك لأسباب منها الانتقال المفاجئ إلى ديانة جديدة لها معتقداتها التي تظهر في بني ذهنيّة خاصة ، ولا شكّ أنّ هذا الانتقال يصاحبه قصورٌ في معرفة منظومة الأنساق الدلاليّة ؛ لأنّ الألفاظ خرجت عن الاستعمالات المعهودة ، نحو ما حدث في صدر الإسلام ، من تحوّل لدلالات الألفاظ وانتقال معانيها ، مثل ألفاظ (الكافر) و(المنافق) و(الأذان) و(الصلاة) و(الركوع) و(السجود)[4] . ولم تكن دلالة الاستعمالات الجديدة معروفة عند الجماعة اللغويّة ، حتّى علّمهم الله سبحانه ورسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) تصورات ذهنية مناسبة للمعاني الجديدة المرادة ، فدخلت هذه الاستعمالات إلى المنظومة الفكريّة[5]. وما توسّعت دلالة الألفاظ محل البحث حتّى غَيّرت العقيدة الاسلاميّة تصوّرات مستعملي اللغة عن أحد مراجع تلك الألفاظ وأعلها وهو الذات الإلهيّة ، ويضمن هذا التغيير أن يجعل تصوّراتهم الذهنيّة في نطاق الملاءمة بين تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة البشر من جانب ، واتّصاف الإنسان بهذه الألفاظ من جانب آخر .

وتُحرز تلك الملاءمة ببيان التصوّرات الذهنيّة الحقّة تنحيةَ تصوّرات المكذّبين التي أوجدت الشبهة ، وقد أشار الإمام الرضا (عليه السلام) إلى مورد الشبهة ومبنى المكذّبين والردّ عليهم في قوله :" ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق ـ إذ خلقهم وتعبّدهم وابتلاهم ـ إلى أن يدعوه بها ، فسمّى نفسه : سميعاً ، بصيراً ، قادراً ، قاهراً ، حيّاً ، قيّوماً ، ظاهراً ، باطناً ، لطيفاً ، خبيراً ، قويّاً ، عزيزاً ، حكيماً ، عليماً ، وما أشبه هذه الأسماء ، فلمّا رأى ذلك من أسمائه الغالون المكذّبون ، وقد سمعونا نحدّث عن الله أنّه لا شيء مثله، ولا شيء من الخلق في حاله ، قالوا : أخبرونا إذ زعمتم أنّه لا مثل لله ولا شبه له ، كيف شاركتموه في أسمائه الحسنى ، فتسميتم بجميعها ؟! فإنّ في ذلك دليلاً على أنّكم مثله في حالاته كلّها ، أو في بعضها دون بعض إذ قد جمعتكم الأسماء الطيبة ؟!"[6].

يُظهر هذا النصّ طائفتين من التصوّرات أولاهما : التصوّرات الذهنيّة الحقّة ، والأخرى : تصورات المكذّبين ، وهما معرفتان تحملهما اللغة مصوغتان بحسب رؤية أصحابهما العقديّة[7]؛ فتدخل من جرّاء ذلك دلالات الألفاظ أنساقاً منتظمة لا تنفكّ مرتبطة بمنظومة الأنساق الفكريّة . ومن الأنساق الدلاليّة التي تفرضها المنظومة الفكريّة ، اتّحاد اللفظ وتعدّد الدلالات ، بحكم الاتساع الدلاليّ للألفاظ نتيجة التغيرات الفكريّة . فالتعدّد الدلاليّ للفظ ، واحد من الأنساق الدلالية اللغوية الرئيسة . وهو المشار إليه في ردّ الإمام الرضا (عليه السلام) على المكذّبين بقوله :" قيل لهم : إنّ الله تبارك وتعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين"[8] .

وبيان الإمام الرضا (عليه السلام) التعدّد الدلاليّ الذي أصاب هذه الألفاظ ، هو بيان للمنظومة المعرفيّة للعقيدة الحقّة من جانب ، ويمكّن بيانه (عليه السلام) التعددَ الدلاليّ أفرادَ الجماعة اللغويّة من

معرفة الأنساق الدلاليّة السليمة من جانب آخر ، وهي أنساق تقوم على وضع بعض الألفاظ في منطقة الاشتراك الدلاليّ . وهذا يفضي إلى التماثل بين استكناه البنية الدلاليّة لوحدة لغويّة في استعمال ما ، وبين التمثيل المعرفيّ لتلك الوحدة في الاستعمال نفسه ، يقول د. محمد غاليم " لا يمكننا بأية كيفيّة مبدئية أن نميّز بين التأويل الدلاليّ لجملة ما وبين التمثيل المعرفيّ ، ومن ثمّة فعندما ندرس اللغة فإنّنا ندرس بالضرورة بنية الفكر"[9] .

وتستند تمثّلات المتكلّمين للمعنى في أصول النظريّة الدلاليّة الحديثة إلى معرفتهم بالعالم الخارجيّ ، إذ تعبّر التمثّلات الذهنيّة عن البنية التصوريّة لأفراد الجماعة اللغويّة ، ومن ثَمَّ فقد تُفضي محدودية بعض التجارب المعرفيّة إلى تنزيل معنى اللفظ مع الله سبحانه وتعالى منزلة معناه من خلقه . وقياس بعض الأفراد معاني بعض الألفاظ التي وصف بها الله سبحانه وتعالى على معانيها الإنسانية من مظاهر قصور التصوّرات الذهنية للفرد في الجماعة اللغوية العربية في العصور الإسلامية الأولى ، وهذا القصور قريب من اعتماد المعنى الطرازي الذي يرى أنّ الانسان هو الطراز ، وهو مشابه لمسارٍ قديم اختطته الفلسفة اليونانية القديمة ، ترى فيه أنّ الإنسان مركز كلّ شيء[10]. قال د. صابر الحباشة :" المعنى القاعديّ هو ما اتّصل بجسد الإنسان بوصفه طرازاً ، فالعين هي عين الأنسان أولاً والساق ساقه ثم تنتقل إلى سائر العناصر من الطبيعة الحيّة ... وقد يكون وراء هذا التمشّي اعتقاد فلسفي يعود إلى الفلسفة اليونانية مفادُه أنّ الانسان هو مقياس كلّ شيء"[11].

ويظهر من نصوص الإمام الرضا (عليه السلام) نهيه عن قياس معنى الألفاظ محل البحث على ما يراه الإنسان لنفسه من معاني ، فجَعْلُ الإنسانِ مقياساً لمعاني الألفاظ يولّد لبساً في بعض النصوص . ويَنتج عن الركون لهذه الفكرة معنى موازٍ ، يُحظَرُ عدُّه المعنى المقصود ؛ لأنّه يُغفل إضافة القيم المعرفيّة لمعنى اللفظ لمجاراة التصورات الذهنيّة للعقيدة الإسلاميّة ، فالمعنى " الموازي هو تأويل المتكلّم للمفردة والطريقة التي يقسّمها بها إلى وحدات تكوينية دالة"[12]. وما اتّحدت معاني الألفاظ في أذهان المكذبين إلّا بإغفال التحليل الدلاليّ السليم لمكونات المعنى ، ومنشأ ذلك غياب الاستضاءة بتغيّرات القيم الثقافيّة الجديدة .

بيان اختلاف معاني اللفظ الواحد بإثبات التعدّد الدلاليّ

يقف المطالع لأحاديث الإمام الرضا (عليه السلام) في الردّ على المكذّبين على تعقيب يذكره الإمام (عليه السلام) بعد بيان اختلاف دلالة اللفظ الذي وصِف به الله سبحانه وتعالى عنها حين يوصف باللفظ نفسه المخلوق ، ذلك التعقيب هو قوله (عليه السلام) :" فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى"[13]، ويظهر من إجابات الإمام (عليه السلام) أنّ الإشكال كان بسبب قصور المعنى في تصورات المكذّبين ، عن مناسبة تنزيه الله سبحانه وتعالى ، وذلك سبب سؤالهم عن اتّصاف الله سبحانه وتعالى بأنّه القاهر ، واللطيف ، والسميع والبصير ، والظاهر والباطن وهلم جرّا .

ويمثّل اختتام الإمام (عليه السلام) دفعَ تلك الاشكالات بهذا التعقيب إشارةً إلى الاتّساع الدلاليّ في معاني هذه الألفاظ . وإنّ تكرار هذه الإشارة يُظهر بوضوح مواضع لاتّساع المعنى في نصوص الإمام (عليه السلام). وتُفسّرُ تلك المواضع ظاهرةٌ لغويّة على قدر كبير من الأهميّة ، هي ظاهرة الاشتراك الدلاليّ ، وهي ظاهرة لغوية تتعدّد فيها معاني اللفظ الواحد بعد تميّز بعضها بسمات دلالية عن بعضها الآخر . وقد عُرّفَ الاشتراكُ الدلاليّ بأنّه " الخاصّية التي تتوفّر عليها بعض العلامات في اللسان من قدرة على توفير أكثر من معنى . وتتقابل الوحدات المتعدّدة المعنى مع الوحدات الأحاديّة المعنى"[14].

وإذ تتّسم معاني اللفظ الواحد في حالة الاشتراك الدلاليّ بالاختلاف فثمّة رابطة دلاليّة بينها ، هي حبل الوصال بين المعاني ، ودليل تشكيلها مجموعة معان للفظ واحد ، وهي ما يميّز المشترك الدلاليّ ؛ لأنّه " خاصيّة امتلاك وحدة لسانيّة معاني عديدة مختلفة ولكنّها مترابطة "[15]. فالاتصال بين المعاني أهم مميزات الاشتراك الدلاليّ ، وتمثّل السمة الدلاليّة الأساسيّة المكوّن الدلاليّ الرابط بين معاني اللفظ الواحد

، قال جورج يول في تعريف المشترك الدلاليّ :" عندما نقابل كلمتين أو أكثر ذات شكل واحد ومعانٍ متّصلة ، فإنّنا نكون بإزاء ما يُعرف اصطلاحاً بالمشترك الدلاليّ . وهو شكل مكتوب أو ملفوظ ذو معانٍ متعدّدة تترابط فيما بينها جميعاً عبر توسيع "[16] .

وفي حالة غياب الرابط الدلاليّ بين معاني اللفظ الواحد فليس ثمة اشتراك دلاليّ ؛ ويكون اللفظ حينئذ من المشترك اللفظيّ ؛ ولهذا جعل بعض اللغويين وجود ذلك الرابط الدلاليّ أساساً للتفريق بين المشترك اللفظيّ والمشترك الدلاليّ ،" فإذا اشتملت الكلمة الواحدة على محتويين لا يجود بينهما صلة فإنّ هذا يكون مشتركاً لفظياً ... أمّا إذا اشتملت الكلمة الواحدة على محتويين بينهما صلة متبادلة بطريقة ما فعلينا إذن أنْ نعالج الأمر على أنّه تعدّد في المعنى ، أي أنّ الكلمة تمثّل وحدة معجميّة واحدة ولكنّها ذات معنيين"[17]، فما كان من الألفاظ ذا معان يجمعها ملمحٌ دلاليّ مشترك ، فهو من المشترك الدلاليّ .

وإنّ ولوج الكلمات حقل الاشتراك الدلاليّ من جرّاء تعرضها للتوسّع الدلاليّ نتيجة حتمية لتطوّر ثقافة الجماعة اللغويّة ، يقول د. صابر الحباشة :" يختلف الاشتراك باختلاف الزمن ، ويقع في نطاق التطوّر الدلاليّ . إنّ توسيع اشتراك مفردة موجودة من قبل ، وسيلة جيدة للاختراع المعجميّ "[18]. وهذا التوسع الدلاليّ يولّد معاني جديدة للفظ في سياقات مختلفة ، قال د. محمد غاليم:" فالتوليد الدلاليّ بهذا المعنى يتعلّق بإعطاء قيمة دلاليّة جديدة لبعض الوحدات المعجميّة تسمح لها بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقّق فيها من قبل"[19].

ويحكم تشخيص ما يلحق المفردة من توسّع دلاليّ السياقاتُ التي وردت فيها ؛ إذ تمثّل هذه السياقات "المؤشّر الأساسيّ الذي نمتلكه لتعيين المولّدات الدلاليّة ، إذ لا نمتلك أي مقياس صوريّ داخل الوحدة المعجميّة "[20]، وقد لا تكفي في ذلك معرفة السياقات المقاليّة للوحدة ذات الاتساع الدلاليّ ، فيُلجأ حينئذ إلى سياق القيم والأفكار وهو جزء من المنظومة الفكريّة للجماعة اللغويّة . لذا فإنّ معرفة المشترك الدلاليّ ـ في قسم كبير منها ـ تعتمد استدلالاً تداوليّاً ؛ لأنّها تتّكل على العلاقة بين الوحدات اللغويّة وبين مستعمليها ، لذا تُفهم العلاقة الرابطة بين المعنى القديم والمعنى الجديد تداولياً ، يقول د. محمد شندول :" وهذه العلاقة تفهم تداوليّاً ، أي اعتماداً على كفاية مستعمل اللغة التفسيريّة انطلاقاً من المواضعات في التجربة الجماعيّة "[21] .

ويُوقِعُ المتلقين في اللبس غيابُ تعدّد معاني اللفظ الواحد عن أذهانهم ، ومن ثَمّ يعدّونه استعمالاً للفظ أحاديّ الدلالة ، وهذا مبنى إشكال المكذّبين الذي يظهر في حديث الإمام الرضا (عليه السلام) وهو قولهم :"أخبرونا إذ زعمتم أنّه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركتموه في أسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها؟! فإن في ذلك دليلاً على أنّكم مثله في حالاته كلّها أو في بعضها دون بعض إذ قد جمعتكم الأسماء الطيبة ؟!"[22]، ومن هنا فإنّ المشترك الدلاليّ يشكّل مكمن لبس وغموض في النصوص اللغويّة[23] .

ويكمن سبب عدّهم المشترك الدلاليّ لفظاً أحادي المعنى في قصورهم عن إدراك القيم الدلالية الجديدة التي أضيفت إلى معنى اللفظ في استعمالات جديدة ، فالاستعمال وإنْ كان نظاماً فرعياً إلّا أنّه نظام مستحدَث ، وبحكم استحداثه فليس كلّ أفراد الجماعة اللغويّة على إحاطة به ؛ لقصورهم عن لحاق ركب التصوّرات الذهنية التي ترتبط بتطور لغويّ اختلف باختلاف زمن الاستعمال[24] ، وإن اغفال هذا التطوّر بنفي التعدّد هو مجانبة لنواميس اللغة وطبيعتها المتجدّدة ، يقول د. محمد غاليم :" مظاهر التوليد الدلاليّ تكون فعلاً مشكلاً نظريّاً بالغ الجديّة ، بالنسبة لكل نظرية قائمة على تصوّر مغلق للأنساق اللغويّة ، أي على افتراضات لا ترى فقط أنّ عدد الوحدات المعجمية في لغة معينة محدود ، بل ترى أيضاً أنّ عدد معاني هذه الوحدات محدود كذلك"[25] .

ومن هنا جاءت نصوص الإمام الرضا (عليه السلام) لدفع ذلك الغموض وكشف اللبس ببيان الاتساع الدلاليّ الذي اكتسبه اللفظ في الاستعمال ، وما يترتّب عليه من اشتراك دلاليّ في اللفظ . وذلك ظاهر من

ردّه (عليه السلام) على المكذّبين بقوله :" قيل لهم : إنّ الله تبارك وتعالى ألزم العباد أسماءً من أسمائه على اختلاف المعاني وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين "[26].

ويقوم نشوء المشترك الدلاليّ على إضافة سمات دلاليّة أو ملامح دلاليّة إلى المعنى ، وهذا هو مكمن توسّع المعنى ، يقول د. صابر الحباشة :" وبهذا تكون حالات المشترك الحقيقية هي تلك التي يتم فيها تعويض سيمات مخصوصة أي بعبارة أخرى يتم إزالة هذه السيمات وإضافتها"[27]. ولم تكن هذه السمات المضافة ممّا يدلّ عليه اللفظ ، فالنظام اللغويّ يضع للفظ الواحد معنى واحداً ذي سمات دلاليّة محدّدة[28]، لكنّ الاستعمال لا يلتزم ضوابط النظام ، لأنّ النظام ثابت ، وتستلزم مواكبة تغيّر حياة الجماعة اللغوية الثقافيّة مخالفةَ النظام بأنظمة فرعيّة جديدة يمكن تشخيصها في الاستعمال . وتفرض بعض تغيرات حياة الجماعة اللغوية إضافة سمات دلاليّة إلى معاني الألفاظ المستعملة مع بعض مراجع الألفاظ دون مراجعها الأخرى .

ويمكن استكشاف العلاقة بين مراجع المشترك الدلالي من النظر إليها على أنّ كل واحد منها هو مصداق لأحد معاني المشترك ، يقول د. صابر الحباشة :" إذ ترتبط وحدات المشترك الدلاليّ لا بعنوان واحد بل بمجموعة من العناوين . والعلّة في ذلك أنّها لا تُثبّت على مفهوم بسيط ، بل على خطاطات مفهومية معقّدة. يمكن التركيز على أجزاء كثيرة منها عندما نستعمل الكلمة . وأي عنوان مفرد يحتوي عناصر من مجموعة العناوين تلك يمكنه أن يشتغل بوصفه قاعدة قوانين ما صدق المعنى التي تبرّز الاشتراك الدلاليّ المغلق"[29]، ومن هنا يمكن النظر إلى أنّ المخلوقين والخالق عناوين منفصلة للاشتراك الدلاليّ في أحاديث الإمام الرضا (عليه السلام) ، ويحتفظ كلّ عنوان منها ـ بوصفه مصداقاً ـ بمجموعة من السمات الدلاليّة يشارك في بعضها المصاديقَ الأخرى ، ويختلف عنها بوجود أو غياب سمات دلاليّة مميّزة ومحدّدة .

وتشفع القيمة الاجتماعيّة ـ وهي عماد التصورات الذهنيّة ـ السماتِ الأساسيّة للمعنى بسمات إضافية فيفضي ذلك إلى تعدّد في المعنى واختلاف فيه[30]، وواحد من مواضع تغيّر الثقافة والتصوّرات الذهنيّة المؤثّرة في الأنساق الدلاليّة تطوّر معرفتنا عن مراجع الكلمات بوصفها عنوانات ومصاديق للمعاني ، وهذا يحتّم أن تتغير المعاني العائدة على تلك العنوانات ، وهذا هو سبب تغيّر معنى الألفاظ التي تحدّث عنها الإمام الرضا (عليه السلام). إذ لم تكن منظومة التصوّرات الذهنيّة تحتوي على ما يناسب تنزيه الله سبحانه وتعالى عن محدوديّة البشر ، فعلّم الله عباده ذلك وحرص رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته عليهم السلام على تعليم الناس تنزيه الله عن مشابهة خلقه . ويسلك كلام الإمام الرضا (عليه السلام) في هذه الردود سبيل بيان محدوديّة الخلق ، ولا محدوديّة الخالق التي تشير إليها معاني الألفاظ محلّ البحث .

وهذا يثبت بوضوح أنّ العلاقات الدلاليّة متأثّرة بمعارف الإنسان ومداركه التي لا تلبث أن تتطوّر ، إذ تميط التغيرات الثقافيّة الدينيّة اللثامَ عن مراجع للفظ ذات مزايا مختلفة عن مراجع أخرى ، ومن هنا يحصل تطوّر المعنى مع مرجع معين دون المراجع الأخرى ، أي أنّ السمات المميّزة أو القيم الثقافيّة لا تشمل كلّ المراجع إنّما تشمل مرجعاً محدداً ، وتكون بذلك عماد نشوء الاختلاف بين معاني اللفظ . لذلك يغدو تغيّر معرفتنا عن مرجع ما أحد أهم أسباب تغيّر المعنى[31] .

وقد يُدرك بعد اتساع المعرفة ببعض المراجع السمات التمييزيّة العائدة عليها ، وهذا ينطبق على معرفة العرب بالله سبحانه وتعالى ، بوصفه مرجعاً لبعض الألفاظ التي يكون الإنسان مرجعاً لها أيضاً في لغتهم ، وهي ألفاظ سابقة بالوضع للإنسان ومتأخرة في استعمالها وصفاً لله سبحانه وتعالى ، وهو ما يوجد الاتّحاد في اللفظ . ويُوجِد الاشتراكَ الدلاليّ إضافةُ بعض القيم الدلاليّة في المعنى الذي يخصّ مرجعاً دون آخر . ولهذا فإنّ المشترك الدلاليّ يحمل بصمات من تاريخ الجماعة اللغويّة ، ولا غرو إنْ قيل :إنّ " الاشتراك الدلاليّ يفترض آلية دلاليّة في منتهى القدرة على جعل علامة واحدة قادرة على أن تمسح جزءاً مهمّاً من التجربة الإنسانيّة"[32].

وتقوم مسألة بيان حدود الاشتراك بين معاني اللفظ الواحد والاختلاف بينها على طريقة تحليل السمات الدلاليّة ، وهي قائمة على تحليل المعنى إلى مكوّناته ، وهي طريقة استعملها روّاد النظرية التحليليّة لمعرفة مكونات معاني الألفاظ[33] ، والغاية من ذلك توصيف المعنى وشرحه ، يقول د. أحمد مختار عمر :" ويظل المرء متّجهاً نحو التشذير حتى يحقّق القدر الضروريّ من التوصيف والشرح ، وحينئذ يتوقّف حيث لا تبقى هناك فائدة في إضافة أي محددات أخرى ، ما دامت لا تلقي ضوءاً على المعنى "[34]. ويُسَمِّي بيار غيرو التحليل الدلاليّ التحليل التقطيعيّ ، وعلى هذا الأساس يكون معنى اللفظ مؤلفاً من الوحدات التحليليّة ، يقول:"أفلا يسعنا التخيّل أن يكون المفهوم المدلول (باقة وحدات أساسيّة للدلالة) على ذلك تصير كلمة (بقرة) مؤلفة من (حيوان) + (أنثى) + (أليف) إلخ... من هنا ألصقت تسمية التحليل التقطيعيّ (المبني على مكونات معنوية) على دراسات هذا النمط "[35].

وتمثّل السمات مكونات المعنى ؛ لذا تعرّف السمة بأنّها " الوحدة الدلالية الدنيا"[36]. وعرّفت أيضاً بأنّها " مقولات عامّة مشتركة بين كثير من الوحدات المعجميّة من الناحية الدلاليّة مثل :(إنسانيّ) (حيّ) (ذكر)(أنثى)" [37]، ويعتمد التحليل الدلاليّ تحديدَ سمات المعنى في بيان اختلاف المعاني الموازن بينها ، فالسمة ذات وظيفة تبيينيّة ، وبالنظر إلى هذه الوظيفة سمّيت السمة بالمُبَيّن ، جاء في معجم اللسانيات :"المبيّن في علم الدلالة ، يُستعمل كوسيلة لفصل المعاني المختلفة للكلمة عن طريق تبويبها "[38].

والسمات في أصلها قيم اجتماعيّةٌ تمثّل وحدات تشكيل المعنى ، ومن استحضارها مجتمعةً يُعرف معنى اللفظ ، فمعنى اللفظ هو" عدد معين من العناصر التصوّريّة النوويّة تربط بينها علاقات محدّدة . ويُمثّل لهذه العناصر التصوّريّة صورياً عن طريق السمات الدلاليّة ، والمميزات التي تشكّل لغةً للتمثيل الدلاليّ تقوم عليها قراءات المفردات في القاموس"[39]. وثمّة نوعان من السمات التي تشكّل معاني اللفظ ، أحدهما : السمات الأساسيّة ، وهي وحدات دلاليّة مشتركة بين معاني اللفظ ، والآخر : السمات المميّزة ، وهي وحدات دلاليّة موجودة في أحد معاني اللفظ ، وغير موجودة في معانيه الأخرى . وتؤدي السمات المميّزة وظيفة تشكيل المعنى وتمييزه عن غيره ، وتُسمّى الواحدة منها في التحليل الدلالي المميّز ، وعرّفه أحمد مختار عمر بأنّه :" عنصر خاص بمعنى معين ، ويقع دائماً في آخر السلسلة ، ولا يوجد في أماكن أخرى من المعجم إلّا في حالة الترادف فقط ، ويلاحظ أنّه لا يمكن لأحد معاني الكلمة أن يملك نفس العناصر أو المكونات التي يملكها معنى آخر لها"[40]. لذا توسم السمات المميّزة بأنّها عناصر نهائيّة تشير إلى حدود الوحدة المعجميّة[41].

ولا تقتصر نظرية التحليل الدلاليّ على بيان مكونات المعنى ، بل تُظهر أنّ تغيير معاني الألفاظ يعتمد على إضافة السمات الدلاليّة وإسقاطها[42]، يقول د. محمد شندول :" فأهمية التحليل إلى المكونات عند التوليديّين أو التحليل المعنميّ عند البنيويّين تتمثّل إذن في كونهما طريقة من طرق تحليل معاني المفردات . فهو يبيّن صوريّاً آلية تكوّن المعنى في الذهن وانتقاله إلى المفردة من خلال عملية تشكّله العامّة "[43].

وتشكّل سمات المعنى عماد الموازنة بين معنيين للفظ واحد في النظرية التحليليّة ؛ إذ توضع السمات في ثنائيات تقابليّة تمكّن من كشف تغيّر المعنى ، ومن ثَمّ يُعرف المعنى من المقابلة والموازنة بين استعمالين للفظة ، قال د. أحمد مختار عمر :" وأصحاب فكرة الثنائية يرون أنّ المعنى ليس شيئاً في نفسه ، وإنما هو مجموعة من العلاقات التقابليّة . ولا مجال لتحديد معنى بدون اعتبار للمقارنات والتقابلات مع معان أخرى داخل نفس المنطقة الدلاليّة "[44]. فالتحليل الدلاليّ الذي يقوم على تعيين السمات يزوّد الباحث عن معاني الكلمات بكل مكونات المعنى ؛ لذا فهو تحليل نافع في بيان دقائق الفروق بين المعاني ، وظاهر في أحاديث الإمام الرضا (عليه السلام) استحصال معاني الألفاظ باتّباع طريقة مشابهة للتحليل الدلاليّ ، يقول د. عبد الكبير الحسينيّ :" بناء على هذا التوزيع المعقّد للسمات في اللغة العربيّة ، فإنّ من أشد الأمور وضوحاً في تفسيرها أن يجد الباحث نفسه أمام عالم ميسّر من المعلومات . وهي المعلومات المشخّصة في شكل سمات مكبوسة يحتاجها المتكلم لتبيان النسق للمدخل المعجميّ المراد البحث عنه"[45].

وهذه المعالجة بوضع السمات في ثنائيّات متقابلة ، ظاهرة في بيان الإمام الرضا (عليه السلام) للمعاني المختلفة فقد بيّن الإمام (عليه السلام) السمات التي تخصّ معنى اللفظ موصوفاً به الله سبحانه وتعالى في قبال السمات التي تخصّ معنى اللفظ موصوفاً به خلقه . وينتج اختلاف المعنى عن تغييب بعض السمات وإبراز أخرى مناسبة للسياق الذي وردت فيه ، وتشكّل السمات الغائبة والحاضرة زوجاً من الثنائيات تبيّن اختلاف المعنيين ، قال د. محمد غاليم :"أمّا قواعد التأويل فتتضح في خرق القيود الانتقائيّة ، الذي يُنتج تهميشاً لبعض السمات ، وإبرازاً لأخرى تكون أهم من الناحية السياقية "[46].

وتبيّن السمات المميّزة اختلاف معاني الألفاظ في حديث الإمام الرضا (عليه السلام) ، من قبيل بيان أنّ معنى لفظ (القاهر) موصوفاً به الله سبحانه وتعالى هو ذو سمة دلاليّة مميّزة هي الغالبية المطلقة ، وتنعدم هذه السمة في معنى لفظ (القاهر) موصوفاً به بعض عباده. فسمة الغالبية المطلقة سمة حاضرة في معنىً ، غائبة عن معنىً آخر ، وهي سمة مميّزة تبيّن اختلاف معاني اللفظ عن بعضها ، وهذا متّضح في قول الإمام (عليه السلام) :" وأمّا القاهرُ فإنّه ليس على معنى علاج ، ونصب واحتيال ، ومداراة ومكر ، كما يقهر العباد بعضهم بعضاً ، فالمقهور منهم يعود قاهراً ، والقاهر يعود مقهوراً ، ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أنّ جميع ما خلق ملتبس به الذلّ لفاعله وقلّة الامتناع لما أراد به ، لم يخرج منه طرفة عين ... والقاهر منا على ما ذكرت ووصفت ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى"[47]. وعلى هذا النهج يسير التحليل الدلاليّ في سائر الألفاظ محل البحث .

وتُعدُّ السمات المميّزة حلقة وصل بين المدخل المعجميّ ، والحقول الدلاليّة التي ينتمي إليها معنى اللفظ ، فهي سمات مشتركة بين حقول دلاليّة تضمّ مداخل معجميّة متعدّدة ، فالسمة المشتركة (غير محدود) ـ وهي تختصّ بمعاني الألفاظ محل البحث إذا وصف بها الله سبحانه وتعالى ـ تمثّل حلقة وصل بين مداخل معجميّة مختلفة تولجها في حقل دلاليّ واحد هو (غير محدود القدرة) ، وتقابلها سمة (المحدود) وهي تختصّ بمعنى اللفظ الذي يوصف به الخلق .

التحليل الدلاليّ لمعاني الألفاظ

يظهر من كلام الإمام الرضا (عليه السلام) عن معاني الألفاظ المشتركة سلوكه (عليه السلام) مساراً تحليليّاً في بيان معاني الألفاظ بدءاً بتحديد سمات المعنى ، ومن ثَمّ المقابلة بينها ، وانتهاءً بالإشارة إلى اختلاف المعاني واتّحاد الألفاظ . وإذ نستجلي مظاهر التحليل الدلاليّ في نصوص الإمام (عليه السلام) في هذا البحث ، فلا نزعم أنّ التحليل الدلاليّ في تلك النصوص يطّبق مسارات النظرية التحليليّة على النحو التي هي عليه اليوم في الدرس اللغويّ الحديث ، بقدر ما نقول إنّا لم نجد استجلاءً لمعاني الألفاظ بطريقة تحليل المكونات الدلاليّ في ما اطلعنا عليه من التراث اللغوي مثلَ الذي وجدناه في تحليل الإمام الرضا (عليه السلام) الدلاليّ في النصوص التي يدرسها البحث ، إلّا إشارات ابن فارس (395هـ) القيّمة في مقاييس اللغة .

ويظهر في حديث الإمام (عليه السلام) في المواضع المدروسة رفضه إسقاط دلالات الألفاظ في حال وصف بها الأنسانُ على معاني تلك الألفاظ عندما يكون الموصوف بها الله سبحانه وتعالى ، ويظهر في نصوص الإمام حصر الاتّحاد باللفظ فقط ، وهو ما أظهره قوله في ختام المواضع كلّها :(جمعنا الاسم واختلف المعنى) ، نحو ما قال في إسقاط المكذبين سمات معنى لفظ (القاهر) وصفاً للإنسان على سمات معناه وصفاً لله عزّ وجل ، وذلك قوله (عليه السلام) :" وأمّا القاهرُ فإنّه ليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضاً ، فالمقهور منهم يعود قاهراً ، والقاهر يعود مقهوراً ، ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أنّ جميع ما خلق ملتبس به الذلّ لفاعله وقلّة الامتناع لما أراد به ، لم يخرج منه طرفة عين ... والقاهر منا على ما ذكرت ووصفت ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى "[48] .

ويلزم من قياس معنى اللفظ موصوفاً به الله سبحانه وتعالى على معناه موصوفاً به الإنسان أنْ تكون دلالة لفظ (قاهر) في الاستعمالين نفسها ، ومن ثَمّ يتّحد معنى اللفظ في الاستعمالين ، وهو مخالف لما عليه حقيقة الإنسان ؛ إذ لا يكون الإنسان قاهراً حتى يمارس ما لا يجوز تصوّر صدوره من الله سبحانه وتعالى . ويفرّط هذا الاتّحاد المتخيَّل بتنزيه الله سبحانه وتعالى عن أفعال خلقه ، ومن هنا تأتي أهمية إشارة الإمام (عليه السلام) إلى الاشتراك الدلاليّ الذي يحفظ للفظ مقداراً من الدلالة المشتركة بين معانيه ، وهي السمة الأساسيّة وتمثّلها دلالة الأصل اللغويّ ، ويصاحب ذلك القدر المشترك من المعنى اختلاف قاهريّة الله سبحانه وتعالى عن قاهريّة عباده وهو مكمن الاختلاف الدلاليّ .

وبالعودة إلى الأصل اللغويّ يمكن تحديد السمة المشتركة بين معاني لفظ (قاهر) ، إذ تدل على مَن اتّسم بـ"الغلبة والأخذ من فوق"[49]، وقد عبّر ابن فارس عن الرابطة الدلاليّة بقوله :"الْقَافُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى غَلَبَةٍ وَعُلُوٍّ "[50]، فقهر الله سبحانه وتعالى عباده ينطوي على الغلبة والعلو ، ولا يخلو قهر الناس بعضهم بعضاً من الغلبة والعلو ، لكنّ ما يتضمّنه معنى لفظ (القاهر) من العباد مخالفٌ لبعض ما يتضمّنه معنى لفظ (القاهر) وصفاً لله سبحانه وتعالى . ويمكن التمثيل لذلك بتحليل السمات الدلاليّة للفظ (القاهر) من العباد ومن الله سبحانه وتعالى على وفق من وصف الإمام (عليه السلام) وعلى النحو الآتي :

القاهر وصفاً لغير الله سبحانه وتعالى	القاهر وصفاً لله سبحانه وتعالى
الغلبة والعلو (+)	الغلبة والعلو (+)
الاحتيال والمكر والخديعة (+)	الاحتيال والمكر والخديعة (-)
صفة دائمة (-)	صفة دائمة (+)

فالتحليل الدلاليّ يكشف عن السمات الدلاليّة المشتركة وغير المشتركة ، وبذلك يظهر أنّ الرابط الدلاليّ بين المعنيين هو الغلبة والعلو وهو يمثّل السمة الأساسيّة ، أمّا الاختلاف بين المعنيين فتمثّله اثنتان من السمات الدلاليّة ، وكلتاهما صفتان تبيّنان نقص المخلوق ، وكمال الخالق ومباينته لخلقه ، وبعد اكتمال هذا التحليل لمعنيي اللفظ جاء تعقيب الإمام (عليه السلام) للتنويه بالمقصود من التحليل كلّه ، وهو أنّ الاشتراك في اللفظ لا يعني اتحاداً في المعنى ، ولا قطيعة تامّة بين المعاني .

وأشار الإمام (عليه السلام) في موضع آخر إلى خطأ قياس معنى لفظ (اللطيف) وصفاً لله سبحانه وتعالى على معناه موصوفاً به الإنسان ، ويظهر ذلك في قول الإمام (عليه السلام) :" وأمّا اللطيف فليس على قله وقضافة وصغر ، ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء ، والامتناع من أن يُدرك ، كقولك : لطف عني هذا الأمر، ولطف فلان في مذهبه ، وقوله يخبرك أنّه غمض فبهر العقل ، وفات الطلب ، وعاد متعمقاً متلطفاً لا يدركه الوهم ، فهكذا لطف الله تبارك وتعالى عن أن يُدرك بحد أو يُحدّ بوصف ، واللطافة منا الصغر والقلة ، فقد جمعنا الاسم اختلف المعنى "[51].

وقد ذكرت المعجمات اختلاف معاني لفظ (اللطيف) بحسب استعمالاته ، وقد أشار الخليل (175هـ) إلى معنى المداراة ، ومعنى الصِغَر فيه ، فقال :" اللَّطْفُ: البِرُّ والتَّكْرِمةُ. وأمٌّ لطيفةٌ بوَلَدها تُلْطِفُ... واللّطيف: الشّيء الذي لا يتجافى ، من الكلام وغيره ، والعود ونحوه ، كلامٌ لطيفٌ ، وعودٌ لطيفٌ"[52]، فاللطف يكون من العود صغر ، وهو في الأشياء الماديّة كذلك . أمّا معناه الآخر فهو النفاذ والعناية والمداراة ، وهو الذي يوصف به الله سبحانه وتعالى ، وقد أشار الراغب الأصفهانيّ (502هـ) إلى المعنيين فقال :" اللَّطِيفُ إذا وصف به الجسم فضدّ الجثل ، وهو الثّقيل ، يقال : شعر جثل ، أي : كثير، ويعبّر باللَّطَافَةِ واللُّطْفِ عن الحركة الخفيفة ، وعن تعاطي الأمور الدّقيقة ، وقد يعبّر باللَّطَائِفِ عمّا لا تدركه الحاسّة"[53]، وعلى الرغم من تباين المعنيين لم يصرّح ابن فارس بأنّ للفعل لطف أصلين ، وقال بأنه أصل واحد وأسند المعنيين للفعل معطوفاً أحدهما على الآخر من غير إشارة إلى معنىً جامع لهما ، وهو قوله :" اللَّامُ وَالطَّاءُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى رِفْقٍ وَيَدُلُّ عَلَى صِغَرٍ فِي الشَّيْءِ"[54] ، وينبئ جمعه

المعنيين عن إدراكه الاشتراك الدلالي في اللفظة ، وإيكال معرفة كل معنى إلى الاستعمال ، فهذان المعنيان سمتان مميزتان مختلفتان بين معاني لفظ (اللطيف). ولا يمكن أن يُبنى فهم النصوص على وضع أحد المعنيين موضع الآخر في الاستعمال ، إذ ينتج عنه تحويل النصوص عن مساراتها ، وهو ما أراده الإمام (عليه السلام) في إشارته إلى اختلاف معنى (اللطف) من الله سبحانه وتعالى عنه إذا كان من عباده .

ويكشف تأمّل الاستعمالات الدلالةَ المشتركة للفظ (اللطيف) وهي الدقة والخفاء ، وقد ذكر د. محمد حسن حسن المعنى المشترك لاستعمالات الفعل (لطف)، وهو قوله :"المعنى المحوريّ نفاذٌ بدقة أو احتيال مع خفاء المنفَذ أو المدخَل "[55]. والمعنى المشترك بين معاني اللفظ هو السمة الأساسيّة المشتركة ، والمعاني المختلفة التي تظهر في الاستعمالات المختلفة هي سمات مميّزة ، وبتوفّر المعنى المشترك والسمات المميّزة اكتملت للمشترك الدلاليّ عناصر وجوده ، ومن ثَمَّ فاللفظ (لطيف) من الألفاظ المشتركة دلاليّاً . ويمكن تفصيل بيان ذلك بتمثيل تحليل سمات المعنى على النحو الآتي :

اللطف من غير الله سبحانه	اللطف من الله سبحانه
النفاذ والدقّة والخفاء (+)	النفاذ والدقّة والخفاء(+)
المداراة والرعاية (+)	المداراة والرعاية (+)
الصغر والضآلة (+)	الصغر والضآلة (-)

وقد أظهر اتّباع مسلك التحليل الدلاليّ السماتِ الأساسيّة والسماتِ المميّزة بوصفها عناصر يكشفها التقابل الثنائيّ بين مكونات معاني اللفظ ، ومن ثَمّ يظهر الاختلاف واضحاً بين معنى لفظ (اللطيف) من الله سبحانه وتعالى ومعنى (اللطيف) من غيره ، فضلاً عن ظهور الارتباط بين المعاني بوضوح .

ومن ذلك إخراج الإمام الرضا (عليه السلام) معاني لفظ (الخبير) عن حيّز الاتّحاد في المعنى ، وتنحيته إلى اعتماد الاختلاف بين الدلالات بحسب الموصوف باللفظ ، فالخبير من الناس من اكتسب الخبرة بالتجربة والتعلّم ، وهي سمات دلاليّة ليست موجودة في معنى اللفظ عند استعماله وصفاً لله سبحانه وتعالى ، قال الإمام الرضا (عليه السلام) :" وأمّا الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ، ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء، فتفيده التجربة والاعتبار ، علماً لولاهما ما علم ؛ لأنّ من كان كذلك كان جاهلاً ، والله تعالى لم يزل خبيراً بما يخلُق ، والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلّم . وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى"[56] .

ومن تمام بيان اجتماع عناصر الاشتراك الدلاليّ للفظ توافر قدر مشترك من المعنى بين استعمالات اللفظ، قال ابن فارس :"الْخَاءُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ : فَالْأَوَّلُ الْعِلْمُ ، وَالثَّانِي يَدُلُّ عَلَى لِينٍ وَرَخَاوَةٍ وَغُزْرٍ"[57]، ويمكن إرجاع الأصلين إلى معنى واحد ، هو الذي ذكره د. محمد حسن حسن بقوله :" المعنى المحوريّ : وصول الرخاوة إلى عمق الشيء ، أو رخاوة الشيء بحيث يُوصَل إلى عمقه ... ومن ذلك الأصل قيل (خَبَرْتُ الأَمْر (كنصر) : عَرَفتُه على حقيقته) كأنك تغلغلت في باطنه حتى عرفته "[58]. فبإرجاعهما إلى أصل واحد يكون القدر المشترك من المعنى هو التعمّق في الشيء ، ويمثّل هذا المعنى السمة الأساسيّة ، ومن لوازم التعمّق في الشيء العلم به ، قال الخليل :" والخبيرُ : العالِمُ بالأمر"[59].

ويمكن تحديد مكامن الاختلاف بين معاني لفظ (الخبير) في الاستعمالين بالنظر إلى أنّ الإنسان يكتسب الخبرة من التجربة ، وهو ما أشار إليه الخليل بقوله :" والخابرُ: المُخْتَبرُ المُجَرّبُ"[60]، فاكتساب الخبرة بالتجربة سمة دلاليّة تمييزيّة لا يمكن تصوّر وجودها في معنى اللفظ إذا كان وصفاً لله سبحانه وتعالى ، فهذه سمة تمييزية تحفظ لمعنى اللفظ ـ إذا وصف به الإنسان ـ اختلافاً دلاليّاً عن المعنى الآخر للفظ ، وتُظهر هذا السمة التمييزيّة انتماءَ معنيي اللفظ إلى حقلين دلاليين متناقضين ، أحدهما المحدود والآخر غير المحدود. وبوجود السمة الأساسيّة بين معاني اللفظ تكتمل عناصر الاشتراك الدلاليّ في لفظ (الخبير). ويمكن تمثيل السمات التمييزيّة لمعاني لفظ (الخبير) في الاستعمالين على النحو الآتي :

الخبير وصفاً لغير الله سبحانه وتعالى	الخبير وصفاً الله سبحانه تعالى
العلم بالأمور (+)	العلم بالأمور (+)
محدودية العلم (+)	محدودية العلم (-)
تحصيل العلم بالتجربة (+)	تحصيل العلم بالتجربة (-)

ومن المواضع التي ظهر فيها أثر تطوّر ثقافة الجماعة اللغوية في إيجاد المشترك الدلاليّ ، إشارة الإمام الرضا (عليه السلام) إلى أنّ لفظ (السميع) من المشترك الدلاليّ ، فقال (عليه السلام) :" وُسمّي ربُّنا سميعاً لا بجزء فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به ، كما أنّ جزءنا الذي نسمع به لا نقوى على النظر به ، ولكنّه عزّ وجلّ أخبر أنّه لا تخفى عليه الأصوات ، ليس على حدّ ما سُمّينا نحن ، فقد جمعنا الاسم بالسميع واختلف المعنى"[61]، فمعنيا لفظ (السميع) في استعماله وصفاً للخالق ووصفاً للمخلوقين مختلفان ، إذ ثمّة سمات مميّزة لمعنيي اللفظ تُظهر ارتباطهما بقدر مشترك من الدلالة ، واحتفاظ كل منها بسمة دلاليّة خاصّة به .

ويمكن تَبيُّن القدر المشترك من الدلالة وهو السمة الأساسيّة من تقصّي ما ذكره اللغويّون ، فممّا قالوه عن دلالة السمع الذي من الإنسان : إنّه "إِيناَسُ الشَّيْءِ بِالْأُذُنِ، مِنَ النَّاسِ وَكُلِّ ذِي أُذُنٍ"[62]. وقال الراغب الأصفهانيّ :" السَّمْعُ : قوّة في الأذن به تدرك الأصوات"[63]، فالسميع منا من يتّصف بالسمع ، قال أبو هلال العسكريّ (395هـ):"السميع من كان على صفة يجب لأجلها أن يُدرِك المسموعات إذا وجدت ، فهي ترجع إلى كونه حيّاً لا آفة به"[64]، ويُعبّر بالسمع عن الأذن تارة وعن فعلها تارة أخرى ، وقد يكون معناه الفهم أو الطاعة[65].

أمّا عندما يوصف الله سبحانه وتعالى بالسمع فالمعنى المراد أنّه ذي علم بالمسموعات ، وهو أوسع من إدراك الصوت وما تؤدّيه الأذن فقط . قال الراغب الأصفهاني :" وإذا وصفت الله تعالى بِالسَّمْعِ فالمراد به علمه بِالْمَسْمُوعَاتِ"[66]، وقال الأزهريّ (370هـ):"والسَمِيعُ من صِفَات الله وأسمائه . وَهُوَ الَّذِي وسِعَ سَمْعُهُ كلّ شَيْء ... قلت : والعَجَب من قوم فسَّروا السَمِيع بِمَعْنى المُسْمِع ، فِرَاراً من وصف الله بِأَن لَهُ سَمْعاً . وَقد ذكر الله الْفِعْل فِي غير مَوضِع من كِتَابه. فَهُوَ سَمِيعٌ: ذُو سَمْعٍ بِلَا تكييف وَلَا تَشْبِيه بالسميع من خَلْقه ، وَلَا سَمْعُه كسمع خَلْقه ، وَنحن نَصِفُهُ بِمَا وصف بِهِ نَفسه بِلَا تَحْدِيدٍ وَلَا تكييف"[67]، وهذه إشارة من الأزهريّ إلى السمات المميّزة لدلالة لفظ (السميع) وصفاً لله سبحانه وتعالى . وهو حينئذٍ " عِلمُ ما يقال بكيفة (كذا) يعلمها عزّ وجل"[68]. وقال ابن منظور (711هـ):" والسميع من صفاته عزّ وجل وأَسمائه لا يَعْزُبُ عن إِدْراكِه مسموع وإِنْ خَفِيَ فهو يسمع بغير جارحة "[69].

فالقدر المشترك بين معنيي لفظ (السميع) الذي يُوصَف به الله سبحانه وتعالى ويُوصَف به بعض خلقه ، هو إدراك المسموع . وهو السمة الأساسيّة المشتركة بين المعنيين ، أمّا الاختلاف بين المعنيين فتمثّله سمات تمييزيّة ، منها أنّ المخلوقين يسمعون بجارحة هي الأذن ، وأنّهم يسمعون الصوت المنطوق الذي يصل إلى آذانهم ، وهذا كلّه بخلاف سمع الله سبحانه وتعالى الذي يدرك المسموع ويعْلَمه ـ وإنْ خفي ـ بغير جارحة . ويمكن أن نمثّل للسمات الدلاليّة لمعنيي لفظ (السميع) على النحو الآتي :

السميع وصفاً لغير الله سبحانه وتعالى	السميع وصفاً لله سبحانه وتعالى
إدراك المسموع (+)	إدراك المسموع (+)
السمع بجارحة الأذن (+)	السمع بجارحة الأذن (-)
ما خفي من الأصوات لا يُسمع (+)	ما خفي من الأصوات لا يُسمع (-)

وللمشابهة بين تشكّل السمات الأساسيّة والتمييزيّة في معنيي لفظ (السميع) وتشكّل سمات معنيي (البصير) في التحليل الدلاليّ ، أردف الإمام الرضا (عليه السلام) حديثه عن الاشتراك الدلاليّ في لفظ (السميع) بالحديث عن الاشتراك الدلاليّ في لفظ (البصير)، وهو قوله عليه السلام :"وهكذا البصير لا بجزء به أبصر، كما أنّا نبصر بجزء منّا لا ننتفع به في غيره ، ولكنّ الله بصيرٌ لا يجهل شخصاً منظوراً إليه ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى "[70].

ومعنى لفظ (البصير) موصوفاً به الإنسان هو اتّسام الإنسان بالبصر ، قال الجوهريّ (393هـ):" البَصَرُ: حاسَّةُ الرؤيةِ . وأَبْصَرْتُ الشيءَ: رأيته. والبصيرُ: خلافُ الضرير"[71] ، وقال أبو هلال العسكريّ :" البصير... المختصّ بأنه يدرك المبصَر إذا وجد ، وأصله البصر وهو صحّة الرؤية "[72]، وقال الكفويّ (1094هـ):"البصر هو إدراك العين"[73]، فالبصر هو الرؤية ،" والرؤية هِيَ إِدْرَاك المرئي"[74]، ولا يمكن للإنسان أن يُبصر شيئاً إلّا بتوجيه العين تلقائه ، ولا يرى الإنسان إلّا الأشياء المبصَرة .

ويدل لفظ (البصير) وصفاً لله سبحانه وتعالى على إحاطته بكلّ شيء ظاهراً وخفياً ، وبغير عين ، قال ابن الأثير(606هـ) في معنى (البصير) وصفاً لله تعالى :" هُوَ الَّذِي يُشَاهِدُ الْأَشْيَاءَ كلَّها ظاهرَها وَخَافِيَهَا بِغَيْرِ جَارِحَةٍ . والبَصَر فِي حَقّه عِبَارَةٌ عَنِ الصِّفة الَّتِي يَنْكَشِفُ بِهَا كَمَالُ نُعوت المُبْصَرَات"[75]، ومن هنا يمكن تمثيل السمات الدلاليّة لمعنى لفظ (البصير) في الاستعمالين على النحو الآتي :

البصير وصفاً لغير الله سبحانه وتعالى	البصير وصفاً لله سبحانه وتعالى
رؤية الأشياء المبصَرة (+)	رؤية الأشياء المبصَرة (+)
ما خفي من الأشياء لا يرى (+)	ما خفي من الأشياء لا يرى (-)
البصر بجارحة (+)	البصر بجارحة (-)

فالرابط بين معنيي لفظ (البصير) في استعماله وصفاً للمخلوقين ووصفاً لله سبحانه وتعالى هو رؤية الأشياء المبصَرة ، والمختلف بين دلالاتها أنّ الإنسان يُبصر بجارحة العين ما ظهر ، ولم يخفَ ، وهذا خلاف ما عليه الله سبحانه وتعالى ، فيتحصّل من ذلك أنّ الفهم السليم لمعاني لفظي (السميع والبصير) مبني على عدّ اللفظين من المشترك الدلاليّ ، وتجنّب حصر معنى اللفظ بقياسه على معناه حين يوصف به الأنسان ، ومن ثَمّ يُنزّه الله سبحانه وتعالى عمّا لا يليق به .

بقي أن نشير إلى أثر الرابط الدلاليّ بين المعاني المختلفة للفظ الواحد في حديث الإمام الرضا (عليه السلام)، في تحديد نوع الاشتراك الذي يقصده الإمام (عليه السلام) ، فقد ظهر واضحاً في المواضع التي تناولها البحث أهميّة ذلك الرابط في عدّ الاشتراك في الألفاظ ــ محل البحث ــ اشتراكاً دلاليّاً ، وأنّ إغفال ذلك الرابط بين المعاني المختلفة للفظ الواحد يفضي إلى عدّ الألفاظ من المشترك اللفظيّ ، ولا سيّما أنّ قوله (عليه السلام) :(جمعنا الاسم واختلف المعنى) يغري بالقول بالاختلاف التامّ بين المعاني والاتّحاد في اللفظ ، وهو وهم وقع فيه بعض شرّاح نصوص الإمام الرضا (عليه السلام) ؛ إذ عدّوا الاشتراك الذي أشار إليه الإمام اشتراكاً لفظيّاً ، مثل الاشتراك في لفظ (العين) ، قال مولي محمد صالح المزندرانيّ (1081هـ) :" فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم واختلف المعنى على ما رأيت ، فإطلاق العالم على الخالق والمخلوق كإطلاق العين على الباصرة والذهب ، فالاشتراك بينهما إنّما هو في الاسم دون المعنى"[76] . وقد ظهر من تحليل معاني هذه الألفاظ على الوفق من إشارات الإمام (عليه السلام) ، أنّ الاشتراك في هذه الصفات بين الله سبحانه وتعالى وبين خلقه لا يتجاوز السمة الدلاليّة الأساسيّة ، وأنّ ذلك الاشتراك مبنيّ على اختلاف معاني اللفظ الواحد باختلاف السمات الدلاليّة لكلّ معنى يخصّ استعمال معين .

الخاتمة

تزخر أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) بإشارات لغويّة دقيقة ، من شأن تتبعها الوقوف على فوائد لغويّة جليلة تُعدّ من مظاهر سعة علوم أهل البيت وأهميّتها ، ولا سيما في مجال الدفاع عن العقيدة الاسلاميّة ، وقد ظهر في النصوص التي درسها البحث دفع الإمام الرضا (عليه السلام) الفهم المغلوط لمعاني الألفاظ ، بنسبتها إلى الاشتراك الدلاليّ بالإشارة إلى ما تضمّنته معاني الألفاظ عندما يكون الموصوف بها الله سبحانه وتعالى من قيم دلالية تناسب تنزيهه سبحانه وتعالى عن مشابهة خلقه .

وقد كان لتباين التصوّرات الذهنيّة أثر في دخول بعض الاستعمالات اللغوية حيّز اللبس والغموض عند بعض أفراد الجماعة اللغويّة . وأنّ السبيل إلى دفع ذلك اللبس بيان القصور في التصوّرات الذهنيّة وإرجاعها إلى الصورة التي تناسب العقيدة الحقّة .

ومن نتائج البحث أنّ الألفاظ التي اعتورها التعدّد الدلاليّ المشار إليها في كلام الامام الرضا (عليه السلام) من المواضع التي تفسّرها ظاهرة الاشتراك الدلاليّ بدقة ، وتبيّن هذه الظاهرة مسارات التحليل الدلاليّ في النصوص لتحصيل المعنى المختلف بعد اتساع المعاني . وممّا وضع البحث يده عليه الخلطُ بين الاشتراك الدلاليّ والاشتراك اللفظيّ عند بعض شرّاح نصوص الإمام الرضا (عليه السلام) ، وكان منشأ ذلك إغفال حاكميّة وجود الرابط الدلاليّ بين معاني اللفظ .

وممّا ظهر في البحث انتماءُ معاني ألفاظ الصفات المشتركة في البحث إلى حقلين دلاليين متناقضين يناسب كلٌّ منهما مرجعَ اللفظ ؛ إذ يدخل المعنى حقلَ غير المحدود حين يكون الموصوف باللفظ الله سبحانه وتعالى ، ويدخل المعنى حقل القاصر والمحدود حين يوصف باللفظ الأنسان . والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

هوامش البحث

(1) من طرائق تأويل المعنى في علم الدلالة المعجمية : 125 .
(2) ينظر التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم : 93 .
(3) علم الدلالة ، بييرجيرو ، ترجمة منذر عياشي : 71 .
(4) ينظر كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية : 146 .
(5) ينظر كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية :151 .
(6) عيون أخبار الرضا : 1/ 192، 193 ، وينظر أصول الكافي : 1/ 172 .
(7) ينظر التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم: 92 .
(8) عيون أخبار الرضا : 1/ 193 ، وأصول الكافي : 1 / 172 .
(9) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم : 93 .
(10) تاريخ الفلسفة اليونانية : 63 .
(11) المشترك الدلالي في اللغة العربية مقاربة عرفانية معجمية : 252 – 253 .
(12) مسالك الدلالة في سبيل مقاربة المعنى : 135 .
(13) عيون أخبار الرضا : 1/ 194 ، وينظر أصول الكافي : 1 / 173 .
(14) المشترك الدلالي في اللغة العربية مقاربة عرفانية معجمية :62.
(15) المشترك الدلالي في اللغة العربية مقاربة عرفانية معجمية : 311 .
(16) من الاشتراك الدلالي إلى تغيّر المعنى : 349 .
(17) اتجاهات البحث اللساني : 329-330 . وينظر العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي :67 .
(18) مسالك الدلالة في سبيل مقاربة المعنى د. صابر الحبّاشة 134 .
(19) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم : 35 .
(20) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم : 49 .
(21) من طرائق تأويل المعنى في علم الدلالة المعجمية : 97 . وينظر مسالك الدلالة في سبيل مقاربة المعنى : 120 .
(22) عيون أخبار الرضا : 1/ 192 ، 193 ، وينظر أصول الكافي : 1 / 172 .
(23) ينظر المشترك الدلالي في اللغة العربية مقاربة عرفانيّة معجمية : 52 .

(24) ينظر تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة : 93 .
(25) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم : 7 .
(26) عيون أخبار الرضا : 1/ 193 ، وأصول الكافي : 1 / 172 .
(27) المشترك الدلالي في اللغة العربية مقاربة عرفانية معجمية : 203 .
(28) ينظر المشترك الدلالي في اللغة العربية مقاربة عرفانية معجمية : 275 .
(29) مسالك الدلالة في سبيل مقاربة المعنى : 117 .
(30) ينظر علم الدلالة ، بييرجيرو ، ترجمة منذر عياشي : 99 ، 114 .
(31) ينظر علم الدلالة ، بييرجيرو ، ترجمة منذر عياشي : 114 .
(32) وجوه البلاغة والاشتراك الدلالي : 7 .
(33) ينظر المعنى والتوافق مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي : 140 .
(34) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر: 115 .
(35) علم الدلالة بيارغيرو ، ترجمة إنطوان أبو زيد : 131.
(36) مسالك الدلالة في سبيل مقاربة المعنى : 127.
(37) علم الدلالة التأصيل والتفصيل : 165 .
(38) معجم اللسانيات : 139 .
(39) المعنى والتوافق مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي : 140 .
(40) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر : 116.
(41) ينظر علم الدلالة التأصيل والتفصيل : 127 .
(42) ينظر علم الدلالة د. أحمد مختار عمر : 119 .
(43) من طرائق تأويل المعنى في علم الدلالة : 100 .
(44) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر : 124 .وينظر علم الدلالة ، بييرجيرو ، ترجمة منذر عياشي :57 .
(45) شبكة السمات في اللغة العربية مقاربة عرفانية : 34 .
(46) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم : 63 .
(47) عيون أخبار الرضا : 1/ 195 ، أصول الكافي : 1/ 174.
(48) عيون أخبار الرضا : 1/ 195 ، أصول الكافي : 1/ 174.
(49) العين : (قهر) 3 / 365 .
(50) مقاييس اللغة : (قهر) 5 / 35 .
(51) عيون أخبار الرضا : 1/ 194 ، وأصول الكافي : 1 / 173 .
(52) العين : (لطف) 7 / 429 .
(53) مفردات غريب القرآن : 740 .
(54) مقاييس اللغة : (لطف) 5 / 250 .
(55) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : (لطف) 4 / 1976 .
(56) عيون أخبار الرضا : 1/ 194 . وينظر أصول الكافي : 1 / 173 .
(57) مقاييس اللغة : (خبر) 2 / 239 .
(58) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : (خبر) 1 / 523- 524 .
(59) العين (خبر) : 4 / 258 .
(60) العين : (خبر)4/ 258 ، وينظر تهذيب اللغة : (خبر) 7 / 157 .
(61) عيون أخبار الرضا : 1/ 193 ـ 194 ، وأصول الكافي : 1 / 172 ـ 173 .
(62) مقاييس اللغة : (سمع) 3 / 102 .
(63) مفردات غريب القرآن : 425 .
(64) الفروق اللغوية : 284 .
(65) ينظر مفردات غريب القرآن : 225 - 226 .
(66) مفردات غريب القرآن : 426 .
(67) تهذيب اللغة : (سمع) 2 / 74 .
(68) المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم : (سمع) 2/ 1075 .
(69) لسان العرب : (سمع) 8 / 162 .
(70) عيون أخبار الرضا : 1/ 194 ، وينظر أصول الكافي : 1 / 173 .
(71) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : (بصر)1/ 44 .
(72) الفروق اللغوية : 72 .

(73) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : 247 .
(74) الفروق اللغوية : 76 .
(75) النهاية في غريب الحديث والأثر : 1 / 131 .
(76) شرح أصول الكافي : 4 / 45 .

المصادر :

1- الكتب

- اتجاهات البحث اللسانيّ ، ميلكا افيتش ، ترجمة سعد مصلوح و وفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة ، 2000م .
- أصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكلينيّ ، تحقيق محمد جعفر شمس الدين ، دار المعارف للمطبوعات ، لبنان ، 1990م .
- تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2012م .
- تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة ، د. صابر محمد الحباشة ، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمّان ، 2010م .
- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط 1، 2001م .
- التوليد الدلاليّ في البلاغة والمعجم محمد غاليم ، دار توبقال للنشر ، المغرب الدار البيضاء ، ط1 ، 1987م .
- شرح أصول الكافي ، المولى محمد صالح المازندرانيّ ، تحقيق السيد علي عاشور ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ، ط 2 ، 2008م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 4 ، 1987م .
- العلاقات الدلاليّة والتراث البلاغي العربي ، د. عبد الواحد حسن الشيخ ، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنيّة ، بحرى ، ط1 ، 1999م .
- علم الدلالة ، بيير جيرو ، ترجمة منذر عياشي ، طلاسدار دمشق ، ط1 ، 1988م .
- علم الدلالة التأصيل والتفصيل ، حبيب بوزوادة ، المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي ، 2008م .
- علم الدلالة ، بيار غيرو ، ترجمة إنطوان أبو زيد ، دار منشورات عويدات بيروت ، ط 1 ، 1986م.
- علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 5 ، 1998م .

- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
- عيون أخبار الرضا ، محمد بن علي الشيخ الصدوق ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، ط 1 ، 1431هـ .
- الفروق اللغويّة ، أبو هلال العسكريّ ، تحقيق الشيخ بيت الله بيات ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط1 ، 1412هـ .
- كتاب الزينة في الكلمات الاسلاميّة العربيّة ، أبو حاتم احمد بن حمدان الرازيّ ، تحقيق حسين بن فيض الله الهمدانيّ ، مركز الدراسات والبحوث اليمنيّ ، صنعاء ، ط1 ، 1994م .
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة ، أبو البقاء الكفويّ ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصريّ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور الانصاريّ ، دار صادر ، بيروت ، ط 3 ، 1414هـ .
- مسالك الدلالة في سبيل مقاربة المعنى ، د. صابر الحبّاشة ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، ط1 ، 2013م .
- المشترك الدلاليّ في اللغة العربية مقاربة عرفانيّة معجمية ، د. صابر الحبّاشة ، دار الكتاب الجديد المتّحدة ، ط1 ، 2015م .
- المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم ، د. محمد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب – القاهرة، ط1، 2010 م .
- معجم اللسانيّات ، هارتمان وستورك ، ترجمة د. توفيق عزيز عبد الله وآخرَينِ ، دار المأمون ، بغداد، ط1 ، 2012 م .
- المعنى والتوافق مبادئ لتأصيل البحث الدلاليّ العربيّ د. محمد غاليم ، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط ، سلسلة ابحاث وإطروحات ، مارس 1999م .
- مفردات غريب القرآن ، الراغب الأصفهانيّ ، تحقيق صفوان عدنان الداوديّ ، دار القلم ، بيروت ، ط1 ، 1412هـ .
- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1979م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزريّ ، تحقيق طاهر أحمد الزاويّ ، ومحمود محمد الطناحيّ ، المكتبة العلميّة ، بيروت ، 1979م .

2- الدوريّات

- شبكة السمات في اللغة العربيّة مقاربة عرفانيّة ، د. عبد الكبير الحسنيّ ، بحث منشور في مجلة جيل للدراسات الأدبيّة والفكريّة ، العام الرابع ، العدد 36 ، ديسمبر 2017م .
- من الاشتراك الدلاليّ إلى تغيّر المعنى ، د. صابر الحباشة ، بحث منشور في مجلة فصول ، الإدراكيّات ، المجلد 25 / 4 العدد 100 ، صيف 2017 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- من طرائق تأويل المعنى في علم الدلالة المعجميّة ، محمد شندول بحث منشور في مجلة المعجميّة ، تونس العدد 22– 21 سنة 2006 م .
- وجوه البلاغة والاشتراك الدلاليّ ، د. صابر الحباشة ، بحث منشور في مجلة الآداب والعلوم الاجتماعيّة ، جامعة السلطان قابوس ، العدد الرابع ، 2013م .